مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 54 – 28-2-2024م

Volume 19th - issue no. 54 - 28/2/2024

Pages: 11 - 34 الصفحات: 11- 34

أثر العقيدة الإسلامية في محاربة الفساد

The impact of the Islamic faith in fighting corruption

أ.د. سليمان بن قاسم العيد.

Prof. Dr. Suleiman bin Qasim Al-Eid

المشرف على كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة

جامعة الملك سعود– كلية التربية– قسم الدراسات الإسلامية

Supervisor of the King Abdullah bin Abdulaziz Chair for Hisbah and its contemporary applications

King Saud University – College of Education – Department of Islamic Studies

Email: Su1418@hotmail.com

اعتمادات

أ.د. سليمان بن قاسم العيد.
المشرف على كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة
جامعة الملك سعود– كلية التربية– قسم الدراسات الإسلامية

Mr. Dr. Suleiman bin Qasim Al-Eid.
Supervisor of the King Abdullah bin Abdulaziz Chair for Hisbah and its contemporary applications
King Saud University - College of Education - Department of Islamic Studies

أثر العقيدة الإسلامية في محاربة الفساد

The impact of the Islamic faith in fighting corruption

ملخص البحث:

لقد كرم الإسلام الإنسان وأعلى مكانته، وأودع فيه جملة من الشهوات والغرائز والمشاعر ليعيش حياة مطمئنة، دون الإضرار بغيره، وضبط وقيّد هذه الغرائز والشهوات بمنظومة من الشرائع والأحكام التي تربّي النفس وتزكّيها وتبعدها عن الطمع والجشع، وحذره من الفساد وعواقبه، وأن الفساد والإفساد كما هو منكر فطرة فهو منكر شرعًا، والله لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين، وبين ذلك في كتابه العزيز وعلى لسان الأنبياء جميعًا (عليهم السلام) من آدم وحتى محمد (صلى الله عليه وسلم) ليكفل للبشرية أسس العيش الكريم.

وبين البحث أن الفساد أحد أبرز المشكلات التي تواجه المجتمعات على اختلاف عصورها ومناهجها، المتقدمة منها والنامية على حد سواء، وخلص إلى أن الفساد مقابل الصلاح، وهو الخروج عن الاعتدال، فهو كل أمر خلاف المصلحة المعتبرة في الشريعة، وأن تحقيق العقيدة في النفوس، ونشر الوعي وزيادته لدى المجتمع يحد من ظاهرة الفساد بشتى صوره وأشكاله.

الكلمات المفتاحية

أثر – العقيدة – الإسلامية– محاربة– الفساد

Research Summary:

Islam has honored man and raised his status, and placed in him a number of desires, instincts and feelings so that he can live a peaceful life, without harming others. It has controlled and restricted these instincts and

desires with a system of laws and rulings that educate and purify the soul and keep it away from greed and avarice, and warn him against corruption and its consequences, and that corruption and corruption are what they are. It is reprehensible by nature, so it is reprehensible by law. God does not like corruption and does not approve of the work of corruptors. He made that clear in His Mighty Book and on the lips of all the prophets (peace be upon them) from Adam to Muhammad (peace and blessings of God be upon him) in order to guarantee for humanity the foundations of a decent life.

The research showed that corruption is one of the most prominent problems facing societies of all ages and approaches, both advanced and developing ones, and concluded that corruption is the opposite of righteousness, which is a deviation from moderation, as it is every matter that is contrary to the interest considered in the Sharia, and that achieving the doctrine in souls, and spreading Awareness and increasing it in society reduces the phenomenon of corruption in all its forms.

key words:

Impact - Creed - Islamic - Fight - Corruption

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الدين الإسلامي بشموله وكماله، عقيدة وشريعة، هو منهج حياة، والعقيدة الإسلامية هي الركيزة الرئيسة التي تحكم منطلقات وأهداف ووسائل وآليات السلوك الإيماني لأفراده.

ولقد كان للدين الإسلامي السبق في تحريم الفساد بكل صوره، والحد من مظاهره، والتحذير من عواقبه من خلال التأكيد على تنمية الوازع الديني في النفوس؛ للوقاية من الفساد ومكافحته، ولقد جاء في القرآن الكريم التنويه بخطر الفساد في الأرض قبل نزول آدم إليها كما في قوله سبحانه عن الملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، ٣٠]، وقال سبحانه وتعالى عن حال المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾، وقال سبحانه في بعض المفسدين: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة، ٢٠٤، ٢٠٥]. ومنهج الإسلام في محاربة الفساد لا يضاهيه منهج.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في العمل على تحقيق العقيدة في النفوس، ونشر الوعي وزيادته لدى المجتمع للحد من ظاهرة الفساد بشتى صوره وأشكاله؛ حيث أن مصطلح (الفساد) من أكثر المصطلحات تداولاً على مستوى الأفراد والمجتمعات؛ لأنه المعول الأخطر في هدم القيم، وانهيار كثير من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية، ومسبب رئيس للأزمات الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية لكثرة صوره وتشعبه، وهذا البحث محاولة لبيان أثر العقيدة الإسلامية في درء خطر الفساد وجلاء مفهومه، وأنواعه ومسبباته وآثاره وطرائق مكافحته والوقاية منه من منظور إسلامي يستمد أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة السلف الصالح.

أهداف الدراسة:

التأكيد على أن العقيدة الإسلامية جاءت بضمانات تشكل حصانة من الفساد وكفيلة بملاحقة المفسدين.

إيضاح الخلل العقدي وعلاقته بالفساد.

بيان مظاهر الفساد والإفساد عند فساد العقيدة.

إيضاح مسببات الفساد والإفساد.

بيان التدابير العقدية في محاربة الفساد.

مشكلة البحث:

الفساد أحد أبرز المشكلات التي تواجه المجتمعات على اختلاف عصورها ومناهجها، المتقدمة منها والنامية على حد سواء، لما ينتجه من آثار سيئة في المنظومة القيمية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، على الفرد والمجتمع، والفساد أحد أبرز القضايا التي تؤرق المجتمعات، لذا كانت الضرورة لإيجاد حلول، وتقليص تداعياتها السلبية على الأفراد والمجتمعات.

ولما كانت العقيدة الإسلامية هي أساس صلاح الإنسان في الدنيا، ونجاته في الآخرة، بما تقتضيه من عمل، فهي قادرة على أن تعالج هذا الأمر والبحث عن حلول تطبيقية لهذه الظاهرة والحد من انتشارها ومعالجتها من خلال قيم العقيدة الإسلامية.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة تتناول موضوع أثر ودور العقيدة في محاربة الفساد، وإن تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الفساد من منظور إسلامي، وبيان أنواعه المالي والإداري الخاص منه والعام، وأخذت كل منها جانبًا من جوانب محاربة الفساد، ومنها على سبيل المثال:

الفساد، أشكاله وأسبابه ودوافعه، زياد عربية، منشور في مجلة التجارة والصناعة، العدد السادس، في جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ.

علاج الشريعة الإسلامية للانحراف الوظيفي والفساد الإداري، حسن رمضان فحلة، منشور في مجلة الفيصل، العدد: ١٨٩، في ربيع الأول، ١٤١٣ هـ.

الفساد الإداري كمعوق لعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، صلاح الدين فهمي محمود، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ.

استراتيجيات ومهارات مكافحة الفساد الإداري، عبد الرحمن أحمد الهيجان، منشور المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجموعة ١٢، العدد ٢٤، في رجب ١٤١٨ه.

الفساد الخلقي في المجتمع أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام، ناصر بن عبد الله بن ناصر التركي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

وتعد هذه الدراسة إضافة جديدة لدور المنظومة الإسلامية في مواجهة الفساد، من خلال الجانب الإيماني والوازع الديني، وهي في نفس الوقت لا تتقاطع مع ما سبق إلا في الصورة العامة.

منهج الدراسة: سيقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

تقسيم البحث: تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين في كل منهما مطالب على النحو الآتي:

المقدمة، وقد جاءت مبينة لأهمية الموضوع، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، والمنهج الذي ستقوم عليه الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الفساد والإفساد من منظور العقيدة الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات لغة وشرعًا.

المطلب الثاني: محاربة الفساد أحد مقتضيات العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني :الفساد والإفساد في ميزان العقيدة ودورها في الحد منه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الخلل العقدي وعلاقته بالفساد.

المطلب الثاني: مظاهر الفساد والإفساد عند فساد العقيدة.

المطلب الثالث: مسببات الفساد والإفساد.

المطلب الرابع: تدابير العقيدة في محاربة الفساد.

خاتمة وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

المبحث الأول: مفهوم الفساد والإفساد من منظور العقيدة الإسلامية

نظـرًا لما للمصطلحات من أهميــة كبيرة لتحديد ماهية واتجاه المفــردات المقصودة في البحث، ولما لهذه المصطلحات من معان مختلفة في أكثر من فرع من فروع المعرفة، فمن الأهمية أن البدء بعرض للمصطلحات التي تتعلق بموضوع البحث، وبيان المقصود بها.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات:

تعريــف الأثر لغة: الأَثَرُ بفتحتين ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف والتَأثِيْرُ إبقاء الأثر فــي الشيء[١]، وأَثَّرَ فيه ترك فيه أثــراً، وتَأَثَّر الشيء ظهر فيه الأَثَرُ وبالشيء تطبع به والشيء تتبع أثره[٢]، وإبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً[٣]، أثرت فيه تأثيراً: جعلت فيه أثراً وعلامة؛ فتأثر أي: قبل وانفعل[٤].

فيتضــح من ذلك أن الأثــر لغة هو ما ترك علامة في المؤثر فيه ســواءً كانت العلامة حسية كضربة سيف أو معنوية كالتطبع.

تعريــف الأثــر اصطلاحاً: تعــدد تعريفات الأثــر وفق الغرض مــن البحث، فالأثــر عند أهل الحديــث ما يروى عــن الصحابة والتابعين[٥]، ويختلــف عند أهل الفقه حالــة عرضية دون وجود لعين الشيء، أو بقية الشيء[٦]، والأثر علامة الشيء[٧]، ويطلق كذلك على ما يترتب عن الشيء[٨].

فقد جمعت التعريفات السابقة أن الأثر: ما بقي من رسم الشيء من آثار وعلامة، والحديث والسنة، والأجل، والنتيجة المترتبة على التصرف والأحكام[٩].

وجمعها الجرجاني بقوله: للأثر أربعة معان: أولاً: يأتي بمعنى النتيجة، ثانياً: بمعنى العلامة، ثالثــاً: بمعنــى الخبر، رابعاً: بمعنى ما يترتــب على الشيء وهو المسمى بالحكــم عند الفقهاء مثل أحكام النكاح: أي الأشياء المترتبة على النكاح من الطلاق والخلع واللعان والعدة وما إلى ذلك[١٠].

العقيــدة لغةً: هي المصدر مــن الفعل (اعْتَقَدَ) يعتقد اعتقادًا، أُخذت من العَقد، وهو الجمعُ

---

(١) مختار الصحاح، الرازي، ص ٥.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،٥/١.

(٣) مادة (أثر) في كل من: لسان العرب، لابن منظور، ٥/٤، المصباح المنير، للفيومي، ٤/١، ومختار الصحاح، الرازي، ٢/١، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٥/١.

(٤) المصباح المنير، الفيومي، ٤/١.

(٥) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، ص٤٣، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ص٢٠٢.

(٦) الفقه الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، ص ٢٩.

(٧) المنتقى، شرح الموطأ، القرطبي، ص٤٤.

(٨) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٤٩/١.

(٩) معجم لغة الفقهاء، قلعجي، ص ٤٢.

(١٠) التعريفات، للجرجاني، ص ٢٣.

بين أطـراف الشَّيءِ، والشَّـدُّ وشِدَّةُ التَّوثُّـقِ[1]، والعقيدة: تعني الارتباط الوثيـق والالتزام القوي، ولفظ (العقيدة) يدور حول الإحكام والتوثيق. قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة، ٨٩] [2].

وفي الاصطلاح: لها معنيان، عام: فالعقيدة بالمعنى العام هي الإيمان واليقين الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شكٌّ لدى معتقده، سواء أكان هذا الاعتقاد حقًّا أم باطلًا.

خاصٌّ يشمل العقيـدة الإسلامية: هي جَزْمُ القَلـبِ وعَقْدُه على توحيـدِ اللهِ تعالى وما وَجَب الإيمانُ به دونَ شكٍّ [3].

فهي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيَّته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، واليـوم الآخِـر، والقَدَر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أمور الغيـب، وأصول الدِّين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتِّباع لرسوله ﷺ.

فسائـر ما ثبَت من أمور الغيب هو من العقيـدة، والأخبار التي جاءت في كتاب الله، وصحَّت عـن النبي ﷺ هي من العقيدة، والثوابت العلميـة أو العملية داخلة في العقيدة؛ كالتزام شرع الله عز وجل في الجملة، والتزام أصول الفضائل والأخلاق الحميدة، ونفي ما يُضادُّ ذلك[4].

ونعني بها في هذا البحث الجانب التطبيقي، بمعنى أن يكون لها انعكاس على الواقع الحياتي للمؤمنيـن بها وبمبادئها؛ لذلك فإن ارتبـاط النظرية بالتطبيق هو ما يميز العقيدة الإسلامية عن غيرهـا من البنى الفكرية الذهنية المختلفة، حتـى لا تكون مجرد مبادئ عامة ليس لها تأثير على الواقع والسلوك.

مفهـوم الفساد فـي اللغة: الفَساد: نقيضُ الصَّـلاح، وَالْفِعْل فَسَد يَفْسُـدُ فَسَادًا[5]، والاسم: الفسـاد، والمفسدة خـلاف المصلحة، وهو مأخوذ من الفعل يفسـد إذا ذهب صلاح الشيء، وهو نقيض الصلاح، وخـروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج أو كثيـراً[6]، والاستفساد خلاف الاستصـلاح[7]، وفسـد الشـيء بمعنى أنه لم يعـد صالحاً، وفسـد العقل: بطل، وفسـدت الأمور: اضطربت وأدركها الخلل، وغالباً ما يأتي فساد الشيء من ذاته.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٨٦/٤، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص ٥٧٦، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ٣٠٠.

(٢) العقيدة في الإسلام منهج حياة، السيد رزق الطويل، ص ١٥.

(٣) انظر: المصباح المنير، للفيومي، ٤٢١/٢، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص ٥٥، مجموع فتاوى ابن باز، ٢١٨/٦، شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، ٧٤/١.

(٤) انظر: مفهوم العقيدة وتسمياتها، د. ربيع أحمد، ص٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٥٧/١٢.

(٦) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٣٢٠.

(٧) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٠٩٥/٤، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٣٩١، والصحاح، للجوهري، ص ٨٦٠.

مفهـوم الفساد في الاصطـلاح: يكاد لا يخرج عـن المعنى اللغوي، والفسـاد في الاستعمال الشرعـي: فالفاسـد مـرادف للباطل عند أكثر الفقهـاء ولا فرق بين الفاسـد والباطل، فكل باطل فاسـد، وهو: الفعل الذي لا يترتب عليه الأثر المقصود منه، ومعيار الحكم على العمل بصلاحه أو فساده، هو معيار شرعي، فما عده الشرع فساداً فهو كذلك، وإن كان في نظر البعض غير ذلك[1].

وعنـد أكثر العلماء: الفاسد مرادف الباطـل، وكل باطل فاسد، وإن اختلفت أغراض السياق التـي جاء فيها تعريف الفساد، فنجد الإمام الفيروز آبادي يعرف الفساد بأنه: (أخذ المال ظلماً، والمفسـدة ضد المصلحة)[2]، ويعرفه القرطبـي بأنه: (الرشوة والظلم والمعاصي وقطع الأرحام والقتل والعودة إلى الجاهلية وغير ذلك)[3]، وقال الأصفهاني: (الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج أو كثيراً ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن)[4].

ممـا يؤكد أن الفساد جاء مقابلاً للصلاح، وأنـه يفيد الخروج عن الاعتدال، والمفسدة ضد المصلحـة، والاستفساد ضد الاستصلاح، وأن الفسـاد خلاف الفطرة التي فطر الناس عليها، إذ هي خروج عن الفطر السليمة المبنية على الاعتدال والتوسط، إلى الفساد والتطرف.

المطلب الثاني: محاربة الفساد أحد مقتضيات العقيدة الإسلامية

العقيـدة في الإسلام هي مجموعة الثوابت التي يرتكز عليهـا المسلم في علاقته مع الخالق والمخلـوق، ومجموعـة الأسس التي يقوم عليها صـلاح الأفراد والمجتمعـات، وتقيَّم على صحتها الأعمـال فـي الدنيا، فمصدرهـا هو القـرآن والسنة النبويـة، تسليـم وإيمان، موافقـة للعقل ولا تخالفـه، متوازنة وسطية، خالية من التعقيد ومخالفة فطـرة الإنسان بأدلتها وبراهينها الواضحة التـي لا يخالطهـا شك، شاملـة كاملة لكل ما يخص الإنسـان في دينه ودنياه وفـي قضاياه العامة وكافـة عباداته، تحيي المسؤوليـة في نفوس العباد وتلفت انتباههم لما عليهم من مهام مُلقاة على أعناقهم ويجب القيام بها.

إن نصوص الوحي فـي مجملها تشكِّل في مجموعهـا التصور الكلي للوجـود، ويبين المعنى اللغـوي للعقيـدة أنها من العقْد وشدة التوثيـق، وهو ما يظهر في كثير من مواضـع القرآن الكريم ليفيـد الارتبـاط بين العقـل البشري وبين فكـرة أو رأي أو منهج معين، وهو ارتبـاط متسم بالقوة والإحكام والثبات والاستمرار، ولأجل هذا نرى أن التعبير عن هذا الارتباط بـ(العروة الوثقى) قال تعالـى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ

(١) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ٣/٣١-٣٠.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٤٤٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، ١٤/٤٠.

(٤) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة فسد، ٤/٢١٤. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٢/١٩٢.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة، ٢٥٦][١].

فـإن كانت العقيدة تتضمن الإيمان بالله وملائكته وكتبـه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشـره، وهي مبـادئ إيمانية عملية وفي نفس الوقت تطبيقية، لهـا انعكاساتها على الواقع الحياتي للمؤمنيـن بها وبمبادئها؛ لذلك فـإن ارتباط النظرية بالتطبيق هو ما يميز العقيدة عن غيرها من البنى الفكرية الذهنية المتناثرة عند الفلاسفة والمنظرين.

فالعقيـدة ليست تصورات ذهنية تنفك عن الواقع والحيـاة العملية للفرد والمجتمع، بل هي منظومـة مـن التصورات الهادفـة إلى التأثير في الفعـل الإنساني، من خـلال مجموعة من القيم والمبـادئ والأحـكام التي تنبثق من هذه التصورات وترتكز عليهـا، فالعقيدة هي القاعدة الصلبة التـي تتأسس عليها علاقـة الإنسان بالخالق، وعلاقته بالعالم كله، وعليهـا تتأسس صحة المعتقد ووحدة الأمم والشعوب والأفراد والمجتمعات[٢].

ويتأكـد أثـر العقيدة الإسلاميـة في الأفراد والمجتمعـات في الربط بين الدنيـا والأجر في الآخرة، وكونها لا تقف عند تنظيم مقتضيات الحياة الدنيا، بل تمتد قواعدها وأسسها وخصائصها ومبادئهـا لتضع للإنسان طريق الفـلاح، وطرائق العيش السعيد في الدنيا، وفي نفس الوقت الفوز برحمة الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

إن العقيدة الإسلامية بمضامينها الإيمانية تبني أتباعها على يقين ثابت لا شك فيه أن الدنيا مـن خلـق الله تعالى الواحد الأحـد، الفرد الصمد، فلا خوف ولا فزع ولا جـزع؛ فالحياة والممات مـن الله الخالق ليتحرر الإنسـان من فزع الخوف على الحياة، لأن الله هو الخالق، وأن الأجل بيده وحـده، يقول تعالـى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون، ١١]. والعقيـدة تقرر أن الـرزق والسعة والمال من الله وحـده، ليتحرر الإنسان مـن الخوف على رزقه، لأن الـرزق بيـد الله، وأنه ليـس هناك مخلوق على وجـه الأرض يمكنه أن ينقص مـن رزقه شيئاً، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات، ٥٨]. والعقيدة تقرر أن الله خالق كل شـيء، وليـس الإنسان هو المخلوق الوحيد على هذا الكوكب، ليتحـرر من الأنانية والجشع والشُح، فالإنسان بطبيعته يحب المال حبًا جمًا.

فـإذا استقرت هذه المعاني في قلـب الإنسان، وحينما تترسخ العقيـدة الإسلامية في نفسه فإنها تحرره من الأنانية وأثرة الذات، لتربي فيه يقظة الضمير، لأنه يوقن أن الله يراقبه في أفعاله وتصرفاتـه وأحواله، ليمتنع عن ارتكاب المخالفات وانتهـاك المحارم وكل ذلك من الفساد الذي تحاربه العقيدة.

إن أبـرز مقومات العقيدة فيما تحدثه هـذه العقيدة في حياة الأفراد من تغيير وإيمان راسخ

(١) انظر: العقيدة في الإسلام منهج حياة، السيد رزق الطويل، ص: ١٥.

(٢) انظر: أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، ص ٦٨ وما بعدها.

بـاللّه تعالى، وأن القوة والحياة والمـوت والرزق ليست بيد أحد من البشر، فتؤسس أن الخلق عباد اللّه تعالـى خلقهـم بقدرته، ورزقهم بفضلـه، وأمنَّهم بعدله، فيطمئن الإنسـان في نفسه ويطمئن المجتمـع ككل، فتؤدي إلى قيام مجتمع يأمن فيه الجميع على نفسه وماله وعرضه، مجتمع متجرد من الهوى، مجتمع منصف يكره الأنانية والظلم لنفسه ولغيره.

ومـن المنظور الحضاري فإن العقيـدة لها أهمية قصوى، ليس لأنها أحـد القواعد الذهنية التـي تبنى عليها أفعـال الأفراد، ولكنها في المقـام الأول شرط رئيس وضـروري لنجاح أي منهج حضـاري تنموي، لأن المشروعات الكبرى للمجتمعات ونمائها وتطورها لا يمكنها النشوء والارتقاء فـي غياب منظومة من التصـورات والمبادئ القيمية المؤسسة على عقيـدة صحيحة تنسق جهود أفرادها، وتحقق وجودهم وتعاونهم، وتحفزهم لتحقيق أهدافهم التي يسعون إليها[1].

ومن منطلقات العقيدة الإسلامية، كقاعدة صلبة تتأسس عليها الغايات والأهداف لمعتنقيها لتشـكل مجتمعاً متجانسـاً فكريًا وثقافيًا وروحيًـا، يضمن عدم تسرب عوامل الفرقـة والفتنة إلى عوامـل الوحدة والتعاضـد والتنسيق، لأن مفهـوم العقيدة يرتبط بعدد مـن المفاهيم المهمة من قبيـل الإيمـان، الأمة الواحـدة في إطار التعدد وغيرهـا، ولكن من أهم هـذه المفاهيم هو مفهوم التوحيـد، باعتباره جوهر العقيدة فـي الإسلام، لأن سلوك الإنسان وأخلاقَه وتصرفاتِه في الحياة أحـد أهم مظاهر عقيدته في واقعه وتصرفاته وممارساته، فإن رسخت وصحت عقيدته الإيمانية استقام سلوكه واستقامت حياته، وإذا فسَدت عقيدته فسد واعوجَّ في سلوكه وتصرفاته، فالعقيدة الصحيحـة أحد الضرورات لكمال شخصيته، وتحقيـق إنسانيته، ويشهد على ذلك للمتفحَّص في العلاقاتِ الاجتماعيةَ والاقتصادية بين الأفراد والمجتمعات في حياتنا المعاصرة ليجد اضطراب السلوك هو أبرز الظواهر السائدة، وما ترتب عليه من حيرة النفس، وعدم الرضى رغم توفر جميع الاحتياجات وملذات الحياة، فالعقيدة والإيمان الصحيح هي الاستقرار النفسي الأول، (فالإسلام عقيـدة متحركـة لا تطيق السلبية إذ إنها بمجرد تحققها في عالم الشعور، تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج وتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع)[2].

إن العقيـدة الإسلاميـة تقرر أن الإيمان بما جاء في القـرآن الكريم بالنهي عن الفساد ونبذ الفاسديـن هو من لـوازم كمال التصديق، وأن الإسلام جاء ليصلح أمـر الدنيا ويهدي الناس إلى سبيل النجاة في الآخرة فهو دين ودنيا، وأخلاق ومعاملة وسلوك؛ لذا نهى الإسلام عن الفساد بكل صـوره وأشكاله؛ لأن المجتمع لن يصلح ولـن يستقر إلا بمقاومة الفساد والتصدي له، ولقد جاءت نصوص القرآن والسنة متواترة لمقاومة الفساد ومحاربته، كما جاء في القرآن الكريم نبذ الفساد بأوجه متعددة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس، ٨١]، وقوله تعالى:

(١) انظر: العقيدة والسياسة، معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، لؤي صافي، ص ٥٣ بتصرف.

(٢) انظر: أثر العقيدة في توجيه السلوك والأخلاق، محمد حمد الناصر، ص ٢.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة، ٢٠٥]، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص، ٧٧]، ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة ٦٠]، كلها آيات بيّنات تحث على اجتناب هذه الصفة المذمومة نهيًا وتذكيراً، في حق النفس والمجتمع، سواء في القول أو الفعل، إذ الفساد لا يتوقف عند الفساد المالي أو الإداري، بل كل قول فيه ضرر للآخر هو فسادٌ، وكل فعل فيه اعتداء على الآخر فسادٌ وإفسادٌ، لذلك تقرر العقيدة الإسلامية بأن الفساد عاقبته الخسران في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم، ٤١]، وتبرهن بآثاره المدمرة للأمم التي فسَدَت فكان مآلها السقوط والاندثار والعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل ١٤].

وتقرر العقيدة الإسلامية أن الفساد سلوك ومعاملة لا أخلاقية، تمزج بين النتائج والمصالح الشخصية، وتضعها فوق اعتبارات المصلحة العامة للمجتمع، فالفساد استجابة لشهوة غير سوية تهدد المجتمعات وتصيب قيمها ومصالحها ومكتسباتها بالشلل اقتصاديًا واجتماعيًا وأخلاقيًا، لما فيها من حرمان الحقوق، والتعدّ على الممتلكات الخاصة والعامة، والظلم والعدوان والأخذ بغير حق، دون إدراك لعواقبها ونتائجها، ودون اعتبار لسنن الله تعالى في الأمم الفاسدة السابقة، كما في قوم عاد وثمود وغيرهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر ٦- ١٤]، وفي القرآن الكريم جاءت قصص الأمم التي حق عليها العذاب بسبب فسادها للاتعاظ والاعتبار بمآل الفاسدين المفسدين[1].

المبحث الثاني: الفساد والإفساد في ميزان العقيدة ودورها في الحد منه

للفساد صور وأشكال مختلفة، تتنوع بحسب البيئة والظروف المحيطة، ومن الصعب حصر كل مظاهر وأشكال الفساد، فمنه الفساد الديني والعقدي، ومنه الفساد المالي والإداري، ومنه الفساد الأخلاقي، ومنه الفساد البيئي، ومنه الإفساد في الأرض بالحرابة والفتن وغيرها... إلخ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: ففي مجال الدين: الكفر بالله تعالى، والنفاق، والكذب، والمعاصي، إثارة الفتن، الجهر بالمنكرات، الحرابة، السحر والشعوذة... وغيرها. وكلها مهما تعددت أشكالها لها ارتباط بالعقيدة.

وفي مجال المال: السرقة والاختلاس والرشوة، والتربُّح من الوظيفة، واستغلال الجاه والسلطان والربا، والمضاربات والقمار ومنع الزكاة، وصور خيانة الأمانة في المعاملات المالية.

(١) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢٨٧٣/٣.

وفـي مجـال العمل: الإهمال والتقصيـر، والتعدِّي على لـوازم العمل، وعـدم الإتقان، وعدم الانضباط والالتزام بنظم العمل، والمحسوبية وعدم تكافؤ الفرص، وبخس العامل حقوقه.

وفي مجال الاستهـلاك والإنفاق: الإسراف والتبذير، والإنفاق بتـرف زائد وبذخ ومظهرية، والتقليد غير النافع، وعدم الالتزام بالأولويات الإسلامية.

وفي مجال التداول والتجارة: الغش والتدليس، والغرر والجهالة، والغبن والبخس، والمماطلة في أداء الحقوق، والاحتكار والمعاملات الوهمية والرشوة والعمولات الزائفة.

وغيرهـا الكثيـر والكثير من المجـالات والصور والمظاهـر كالواسطة، ونهـب المال العام، والابتزاز، والمحاباة، وغير ذلك من المظاهر.

المطلب الأول: الخلل العقدي وعلاقته بالفساد

إن المتتبـع لمفهوم الفساد والإفسـاد والألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية يلحـظ بجـلاء أن لفظي الفساد والإفساد استعمـلا للدلالة على المعنى العـام لهما، كما استعملا للدلالـة على جوانب مـن معناهما، لتكون شاملة لـكل أنواع وصور الفساد والإفسـاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف، ٥٦]، تحذير عام، فالآية تنهي عن إيقـاع الفساد في الأرض وإدخال ماهيته في الوجـود، فيتعلق بجميع أنواعه: مـن إفساد النفوس والأنسـاب والأمـوال والعقول والأديـان، (بأنّهم إن أفسدوا فـي الأرض أفسـدوا مخلوقات كثيرة، وأفسـدوا أنفسهم في ضمـن ذلك الإفساد)[1]، و﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ أي: بعد أنْ أصلح الله خلقها علـى الوجه الملائم لمنافـع الخلق ومصالـح المكلَّفين[2]، ومنه قولـه تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهـف، ٩٤]، وإفسادهـم فـي الأرضـ كان عامًّـا، ومن صوره: القتل، والتَّخريب، وإتلاف الزرع، وغير ذلك[3].

ومنـه قولـه تعالـى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمـل، ٤٨]، أي: أن إفسـاد هـؤلاء الرهط من قـوم ثمود كان إفسـاداً محضاً لا يخالطه شيء من الصلاح أصلاً[4].

كمـا أن شيوع الفساد والإفساد بسبب الخلـل العقدي ونكوص الإيمان نتيجة لما كسبت أيدي الفاسديـن، ومن ذلك قوله تعالـى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الـروم، ٤١]، وفساد البـرّ: خرابه، وغور مياهه، وقلَّة نباته، وقلة

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٧٣/٨.

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، ٣١٣/٤.

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٥/ ٢٠٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي ٥٢٣/٣، البحر المديد، ابن عجيبة، ٢٨٢/٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢١٥/١٣، البحر المديد، ابن عجيبة، ٣٤١/٥.

أمطـاره، وكثرة السبـاع العادية والحشرات المؤذيـة فيه، وكثرة الحرق والغـرق، ومحق البركات وكثـرة المضـار، أمَّا فساد البحر: فبكثرة الرياح القاصفة، وكثـرة الغرق، وقلة السلامة، وانقطاع الصيد، وكلا الفسادين بشؤم ما كسبت أيدي الناس من المعاصي والذنوب[1].

ومـن عموم الفساد فساد القلب، وهو سبب رئيس في فسـاد السلوك، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «...أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَت صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ» [2]، وفساد القلب: ظلمته بالضلالة، مما ينتُـج عنه فسادُ الجسـد كلِّه... [3]، وإن كان كل نوع وكل مظهر من مظاهـر الفساد والإفساد أخذ نصيبًا من الإنكار والوعيد نهيًا وتذكيرًا.

المطلب الثاني: مظاهر الفساد والإفساد عند فساد العقيدة:

فـي مجـال العقيـدة والإيمان جاء النهـي في القـرآن الكريم والسنـة النبوية عـن الفساد، والتحذير، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف، ٥٦]، أي: بالكفر والظلم، (بعد إصلاحها) بإقامة الشرائع وظهـور العدل، فلفظ الفساد هنا يعمُّ دقيق الفسـاد وجليله[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس، ٤٠]، أي: المكذِّبيـن المصرِّيـن على كفرهـم، ولفـظ الآية جـاء شامـلا[5]، وقولـه تعالـى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة، ٢٧] فنقـض العهد بعـد الميثاق، وصدّ النَّاس عـن الإيمان، والاستهزاء بالحقِّ، وقطـع الوُصل التي بها نظام العالم وصلاحه من الفساد[6]؛ وفي آية الرعد: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد، ٢٥]، أي: وإفسادهم في الأرض: عملهم بمعاصي الله، وتهييج الفتن[7]، وهو أسلوب قوي وأبلغ في النَّهي عن الفساد والردع عنه.

ومنـه النفاق، بادعاء الصلاح والإصـلاح وهم في حقيقة الأمر من المفسدين، كما وصفهم

---

(١) انظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق إياد عبد اللطيف القيسي، ١٣٧٩/٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم ٥٢؛ ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم ١٥٩٩، واللفظ له. عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، ٥/ ٤٤٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٨/٧، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٣٤٠/٤، البحر المديد، ابن عجيبة، ٥١٥/٢.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ١٥: ٩٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨: ٣٤٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٧٠/٤.

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٩٩/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٧/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي ٢٦٧/١، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٢٧٤/١، البحر المديد، ابن عجيبة ١/ ٦٦

(٧) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ٤٢٨/١٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٣١٤/٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٣٢٨/٣.

الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة، ١١، ١٢]، فردّ الله تعالى عليهم ما ادَّعوه، تأكيدًا وبيانًا بليغًا بأنهم (إذ لو شعروا أدنى شعور لتحقَّقوا أنهم مفسدون)[١]؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف، ٥٦]، أي: لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي الموجبة لفساد العالم بالقحط والفتن، بعد إصلاحها بالخصب والأمان، بما يحقِّق منافع الخلق ومصالح المكلَّفين، فالنهي هنا عامّ يشمل كلَّ فساد قلَّ أو كَثُر، ومن أنواعه: إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان[٢]؛ وفيه دلالة واضحة: (أن إقامة الشرائع وظهور الدِّين من علامة إصلاح الأرض وبهجتها وخصبها وعافيتها، وترك الشرائع وظهور المعاصي من علامة فساد الأرض وخرابها)[٣].

التخريب بإثارة الفتن والحرابة: إن الخلل الإيماني وفساد العقيدة يؤدي إلى غياب الفهم، وعدم إدراك مآلات الأمور، مما يؤدي إلى إهلاك النفس والآخرين، فيسعون في الأرض فساداً، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا .... ﴾ [المائدة، ٣٣]، وهو بيان للحرابة، أي: ويسعون بحرابتهم مفسدين، وهي على درجات؛ أدناها: إخافة الطريق، ثمَّ أخذ الأموال، ثمَّ قتل الأنفس[٤].

ومن ذلك في إثارة الفتن والنزعات والعصبية، ومنه قوله تعالى في اليهود: ﴿ ... كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة، ٦٤]، أي: يسعون في الأرض مفسدين أو للفساد، وذلك بإثارة الحروب والفتن، وهتك المحارم واستحلالها، وسفك الدِّماء، والكيد للمسلمين وخداعهم، ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ أي: لا يرضى فعلهم، فلا يجازيهم على إفسادهم إلَّا شرًّا وعقوبة، ونفي المحبَّة: كناية عن كونه لا يعود عليهم بفضله وإحسانه، ولا يثيبهم، وإذا لم يثبهم فهو معاقبهم[٥].

خلل العقيدة بالسحر والتسلط على الخلق: إذا انتكس الإيمان في القلب، انقلب إلى العدوان على الخلق بالتسلط والتجبر والسحر، فينتج فسادًا وإفسادًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس، ٨١]، فسحرهم هو من قبيل عمل المفسدين، وإضافة ﴿ عَمَلَ ﴾ إلى ﴿ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يُؤذن بأنَّه عمل فاسد، لأنه فِعلُ مَنْ

---

(١) البحر المديد، لابن عجيبة ١/٥١

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٣/ ٢٣٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٢/٢٧٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٧/ ٢٢٦، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٤/٣١٣، البحر المديد، ابن عجيبة، ٢/٤٩٩.

(٣) البحر المديد، ابن عجيبة، ٢/ ٥١٨.

(٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٢/٢١٥، البحر المديد، ابن عجيبة، ٢/٢٤١.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي، ١٢/٣٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦/٢٤١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٢/٣٤٧، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٣/٥٣٧، البحر المديد، ابن عجيبة، ٢/٢٧٥

شأنُهم الإفساد، فيكون نسجًا على منوالهم، وسيرة على معتادهم، والله لا يؤيِّد هذا العمل الفاسد ولا يثبته ولا يقوِّيه[1].

وفي موالاة غير المسلمين، ومنحهم التجبر والتسلط على المؤمنين من الفساد، ومنه ما هو في نكوص الإيمان، والتناحر على غنائم الدنيا وتجاذباتها، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد، ٢٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال، ٧٣]، أي: إلَّا تفعلوا ما أُمرتم به من مُوالاة المؤمنين ونصرتهم، أو نصرة من استنصر بكم..)[2].

وعَنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِه عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ:» يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْه فِيهَا»[3]، وفي رواية: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيم»[4].

وإن من نكوص الإيمان وخلل العقيدة استباحة الظُّلم والجَور: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ [الفجر، ١١، ١٢] ، أي: تمرَّدُوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظُّلم والعُدوان، بالجور والأذى وإضاعة حقوق النَّاس، وذلك فساد عظيم، لأنَّ به اختلال الشرائع الإلهيّة والقوانين الوضعية الصالحة، وهو من جهة أخرى: يثير الحفائظ والضغائن في المطْغيّ عليه من الرعيَّة، فيُضمرون السوء للطَّاغين، وتنطوي أنفسهم على كراهيتهم[5].

ومن خلل الإيمان وفساد العقيدة استحلال السَّرقة، وأكل أموال اليتامى: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [يوسف، ٧٣][6]، فجاء النفي بالاتّصاف بالسرقة أبلغ ممَّا نَفَوا به الإفساد عنهم[7]، قال الرازي: حلفوا على أمرين: أحدهما: أنهم ما جاؤوا لأجل الفساد في الأرض، لأنَّه ظهر من أحوالهم امتناعهم من التَّصرف في أموال الناس بالكليَّة، لا بالأكل ولا بإرسال الدوابّ في مزارع الناس، والثاني: أنهم ما كانوا سارقين، وقد حصل لهم فيه شاهد قاطع وهو أنَّهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم حملوها من بلادهم إلى مصر ولم يستحلُّوا أخذها، والسَّارق لا يفعل ذلك البتة[8].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨/ ٣٦٨، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٢١١/٣، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١١/ ٢٥٦.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٨، البحر المديد ٣: ٦٩، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٨٨/١٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم ١٨٢٥.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم ١٨٢٦.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٩/٢٠، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٢١/٣٠.

(٦) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٢٦١/٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٣٠١/٣.

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩/١٣.

(٨) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي، ١٤٤/١٨.

الفســاد بالتقليد ومحاكاة أصحاب العقائد الفاسدة كالمثليــة، وغيرها من المنكرات: وهي مــن الخلل الإيمانــي والظواهر التي تتعارض مــع الفطرة الإنسانية، خاصة فــي عالمنا المعاصر، فقــد أخبر الله تعالى عن نبيِّه لوط (عليــه السلام) ودعائه على قومه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [العنكبــوت، ٣٠]، وذلك لمَّا يئس من استجابتهم، بعد أن أنكر عليهم سُوء صنيعهــم، ومــا كانوا يفعلونه من قبيح الأعمــال، في إتيانهم الذُّكران مــن العَالَمين، ولم يسبقهم إلــى هــذه الفعْلة أحدٌ مــن بني آدم قبلهم، مــع كفرهم بالله تعالــى، وتكذيبهــم لرسوله، وعملهم للمُنكَرات[١].

وفــي محاكاة وتقليد أصحــاب العقائد الفاسدة، جاء التحذير شديــدًا وقويًا، وأنه يؤدي إلى الفســاد والإفساد، ومنه قولــه تعالــى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [المؤمنــون، ٧١]، وذلــك أنَّهــم لا يعرفــون عواقــب الأمور والصحيح مــن التدبير والفاسد، فلو كانت الأمــور جارية على مشيئتهم وأهوائهــم مع إيثار أكثرهم الباطل علــى الحقّ، لم تقرّ السموات والأرض ومن فيهنّ من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق[٢].

المطلب الثالث: مسببات الفساد والإفساد:

تتعــدد أسباب الفساد وتختلف من بيئة لأخرى بتعــدد الثقافات والموروثات السائدة، فضلًا عن المؤثرات الاجتماعية والبيئية المختلفة، وإن كانت الأسباب الرئيسة والعامة في كل المجتمعات تعود لعوامل رئيسة، ومن أبرز عوامل الفساد في المجتمعات:

أولاً: ضعف الإيمان والوازع الديني:

يعــد ضعف الإيمان وغياب مراقبة الله تعالى في النفــس والعمل أحد أبرز مسببات الفساد، لأن النفس الخاوية من الإيمان، ولا تخشى الله تعالى، لا تكترث بارتكاب المنهيات، لأن عدم صحة عقيدتها تهون لها العقاب الرباني على ارتكاب الفساد، فلا يشعر باللوم أو تأنيب النفس والضمير الذى يشعر به المؤمن في حال اقترافه الفساد، بل يلجأ ضعيف الإيمان إلى الحيل، فيسمي الفساد بغيــر اسمه، ويتحول من جريمة إلى عــادة، ومرد ذلك إلى فساد القلب والاعتقاد، كما أخبر النبي صلــى الله عليــه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلــح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجســد كلــه، ألا وهي القلب»[٣]، فصــلاح العمل مرتبط بصلاح القلب، وفســاده مرتبط بفساده، يقــول الحافــظ ابن رجب رحمــه الله تعالى: (القوم إذا صلحــت قلوبهم فلم يبقَ فيهــا إرادة لغير

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦/ ٢٧٦، فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٣٧١.

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ١٩/ ٥٧.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم ٥٢، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم ١٥٩٩.

الله عـز وجـل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وبما فيـه رضاه. ويقول أيضًا: ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح)[1].

ونعنـي بالـوازع أو الضمير الممزوج بنـور الوحي، ولا نعني به ذلك الـوازع الذي يتشكَّل وفق بيئـة وثقافة أصحابه، فيعتريه التغييـر، ويتأثر بمدلولات مفاهيم السلـوك السائدة، سلوك أفراد مجتمَعـه، إن (وازع الضمير) في حقيقته أحد أبرز مضامين العقيدة والدين، وهو الوازع الإيماني أو الديني ([2])؛ النابع من عقيدة إيمانية دينية، وليس بنابع من نفس، أو ممن حول الإنسان بعينه؛ ولذلـك كانـت النفس المرتبطة بوحـي السماء أجدرَ مـن غيرها من المخلوقات بـأن تكون راعية وداعيـة لوازع الضمير في النفس الإنسانية، مما يؤكد أهمية العقيدة، وما لها من تأثيرات إيجابية على الفرد والمجتمع.

ثانياً: اتباع الهوى والشهوات:

إن المتتبع لأحوال الفاسدين يلحظ بوضوح أنهم يتبعون أهواءهم جهلًا وعنادًا، ولا يكترثون لمواعـظ ولا تجارب الهالكين، لذا تجد أن أكثر المفاسد سببها اتباع الهوى والشهوة دونَ أي أَثَارة مـن علم، قال تعالـى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام، ١١٩]، أي: من غير علم منهـم بصحَّة ما يقولون، ولا برهان عندهـم بما فيه يجادلون، إنما ركوباً منهم لأهوائهم، واتباعاً لشهواتهم، وطاعة لشيطانهم[3]، ولقد سُمّى الهوى لأنه يهوى بصاحبه، فلذلك لم يذكر الله تعالى الهوى في كتابه إلا ذمًا، وكذلك في السنة لم يأت إلا مذموماً إلا ما جاء منه مقيداً بما يخرج معناه عن الذم.

ثالثاً: شيوع الأخلاق الفاسدة:

ففـي ظل ضعف الإيمـان، ومراقبة الله تعالـى، يلازمها ضعف ملاحقـة الفاسدين وانتشار موبقات الأخلاق كالكذب، والنفاق، والرياء، والغلظة، وسوء الظن، وعدم الوفاء بالعهود، والعقود، وخيانـة الأمانة والرشوة والمحسوبية والاحتيـال، وانتشار المادية بين الناس وتفكُّك عُرى التكافل والتضامن الاجتماعي، وانتشار الأنانية والحقد والكراهية، مع ضعف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذي هو صمام أمان الأفراد والمجتمعات من الفساد والفاسدين، وهي مسببات رئيسة في شيوع الفساد وتوغله.

رابعاً: الاغترار بالمال والغنى:

إن الرغبـة الجامحـة في الغنى أيا كانـت الوسائل، وكثرة الأموال التـي لا تقترن بتقوى الله

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، آخر شرح الحديث رقم (٦) بتصرف يسير.

(٢) انظر: نحو عقيدة إسلامية فاعلة، عدنان زرزور، ص ١٩ - ٢٠.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ٧١/١٢، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٢١٤/٤.

وخشيتـه، أحد أبرز عوامل الفساد والطغيان، وقد ضرب الله تعالى مثلًا بقصَّة قارون، وكيف حبه للمـال والطمع دفعه للفساد والبغي، فلمَّا أحسَّ قومه بفساده نصحوه كما أخبر جل وعلا: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص، ٧٧]، أي: لا تكنْ همتك وقصدك بما أنت فيه من نِعَم الدُّنيا أن تفسد به الأرض، بالظلم والبغي وإنفاق المال في المعاصي والإساءة إلى خلق الله، فهذه الأفعال لا يحبُّها الله ولا يرضى عن فاعليها[١].

فضـلًا عـن مسببـات ودوافـع الفاسديـن فـي مختلـف المجـالات بالادعـاءات والظروف الاجتماعيـة، وشيوع الفساد بين طبقات متنوعة من البشـر، فيؤولون هذا على أنها من إنجازاتهم وشطارتهـم وذكائهم، يخدعون أنفسهـم، ويلبسونها لباس الضرورة والحاجـة، التي لم تكن أبدًا بمعصية الله والنكوص عن الهدي القرآني والسنة النبوية المشرفة.

المطلب الرابع: تدابير العقيدة للحد من الفساد والإفساد:

جـاءت العقيدة الإسلامية بتدابير عدة للحد من الفسـاد والإفساد، سواء في الوقاية منه أو في علاجه حين وقوعه، ومن ذلك على سبيل المثال:

أولاً: بيان عقاب الله تعالى للمفسدين وعدم التسوية بينهم وبين الصالحين:

ففي القـرآن الكريم تذكير للبشرية بوعيد الله وعقابـه للفاسدين والمفسدين، وما يجدونه من العقـاب بسبب فسادهم وإفسادهم، كما قـال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ [النحـل، ٨٨]، وقـال تعالى: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾ [ص، ٢٨]، استفهـام إنكاري، أي: أنجعل المؤمنين المصلحين كالمفسدين؟![٢].

ثانياً: دفع الفساد والمفسدين بالصالحين:

إنَّ سنَّة التدافع، سُنَّة ربانيَّة ماضية، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقـرة، ٢٥١]، أي: لـولا أنَّ الله يدفـع بعضَ الناس ببعض، ويكفّ فسادهم، لغلبـوا وأفسدوا في الأرض[٣]، ثمَّ إنَّ دفاع النَّاس بعضهم بعضاً يصدُّ المفسد عن محاولة الفساد، كما أنَّ شعور المفسد بتأهُّب غيره لدفاعه يصدُّه عن اقتحام مفاسد جمَّة[٤].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي ١٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣١٥/١٣، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٣٠٤/٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٥٤/٦.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ٢١/ ١٩٠، البحر المديد، ابن عجيبة، ٣٢٦/٦.

(٣) البحر المديد، ابن عجيبة، ١/ ٣١٩.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢: ٥٠٣.

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الإسلامَ بَدَأَ غَريبًا وَسَيَعُودُ غَريبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَى للغُرَبَاءِ»، قالوا: يا رسول الله ومنِ الغُرَبَاءُ؟ قال: «الَّذين يَصْلُحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ»[1]، الذين يصلحون عند فساد النَّاس وانحرافهم عن طريق الحق[2].

فالصلاح والإصلاح ومحاربة الفساد والإفساد عقيدة دينية، وعنوان للفلاح، وحفظًا للأفراد والمجتمعات، ومرضاة لله تعالى، ونجاة من عقابه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود، ١١٦].

عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما)، عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»[3]. وهذا فيه مدافعة الصالحين لفساد المفسدين ومحاولة ردعهم عن الفساد.

ثالثاً: عدم طاعة أمر المفسدين والانقياد لهم:

نهى الله سبحانه وتعالى عن طاعة المفسدين وإن ادعوا خلاف حالهم، فطاعتهم فساد وعملهم إفساد، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء، ١٥١ ، ١٥٢]، أي: لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله، واجترائهم على سخطه، ولا تنقادوا لأمرهم، فقد تجاوزوا الحدَّ، ولا تتبعوا رأيهم، وهم الذين يُفسدون في الأرض بالإسراف، ففسادهم خالص لا يشوبه شيء من الصلاح[4].

رابعاً: التحذير من مسالك أهل الفساد وبيان فسادهم:

فالتحذير من فساد المفسدين، ووسائلهم وكيدهم وطرائقهم، وعدم مسايرتهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف، ١٤٢]، وهو تحذير من الفساد في أبلغ صيغة، لأنَّ النَّهي لما تعلَّق بسلوك طريق المفسدين، كان تحذيراً من كلِّ ما يؤول إلى فساد، لأنَّ المفسدين قد يعملون عملاً لا فساد فيه، فنُهي عن المشاركة في عمل من عُرف بالفساد، لأنَّ صدوره عن المعروف بالفساد كافٍ في توقُّع إفضائه إلى فساد، ففي هذا النَّهي سدٌّ لذريعة الفساد[5].

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع، ٧/ ٥٤٦ رقم ١٢١٩٣، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة. والحديث أصله في صحيح مسلم رقم ١٤٥.

(٢) شرح المشكاة، للطيبي، ٦٢٦/٢.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقسم في القسمة والاستهام فيه، ٨٨٢/٢، رقم ٢٣٦١.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ١٩/ ٣٨٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٤/ ٢٤٩.

(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي ٣/ ٥٦، البحر المديد، ابن عجيبة، ٥٣٦/٢، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٩/ ٨٨.

وإن المتتبـع لأحوال الأمـم والمجتمعات التي يستشري فيها الفساد، سواء الفساد العقدي أو الاجتماعـي أو المالي، واغتـرار العامة بهم، نتيجة لضعف الإيمان، وعـدم إدراك سنن الله تعالى فـي الكون، كما قـال تعالـى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمـل، ١٤]، حينها يدركـون ويوقنون عقيدة أن آفة الفساد على اختلاف مظاهرها أخطر معوّقات التقدم، والخطر الرئيس لكافة دعائم التنمية، مما يظهر ويؤكد أن مخاطر الفساد أشـد فتكاً وتأثيراً من أي خلل آخر في المجتمعات، إذ لا يقتصر الفساد على الفاسد والمفسد؛ بل الفساد يشمل ويمتد إلى شتى نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات.

الخاتمة:

الحمـد لله رب العالميـن، والصلاة والسلام علـى نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن الإسلام عقيدة وشريعة، قرآن وسنة، يشكل حصانة إيمانية من الفساد، وأن الله تعالى لا يحـب الفسـاد ولا يصلح عمل المفسديـن، وأن العقيدة الإسلامية تقـرر أن الفلاح والنجاة في الآخرة للذين يخافون الله تعالى ويسعون للصلاح والإصلاح.

ومن أبرز نتائج البحث:

أن الفساد والإفساد كما هو منكر فطرة فهو منكر شرعًا، ومحذر منه في جميع الشرائع.

العقيـدة الإسلاميـة تؤكد على المضاميـن الأخلاقية المانعة من التعـدي والظلم والفساد، الحاثة على التخلق بالأمانة.

العقيدة الإسلاميـة الصحيحة جاءت لإصلاح القلوب، وإصـلاح النيات، وإصلاح الأعمال، وإصلاح كل شؤون الحياة، بقلوب مخلصة، وأنفس مؤمنة، وأرواح زكية؛ رغبة في الإصلاح والرقي والتقدم.

إفسـاد النفس بالفسـاد والإفساد أمـر ينافي سلامـة العقيدة الإسلاميـة، وتكذيب صريح للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، التي نهت عن الفساد والإفساد.

الفسـاد بكل صوره هو إفسـاد للأفراد والمجتمعات ومخاطره تفـوق الحروب والكوارث لأنه نخر في الشخصية ودمار للمجتمعات.

الفساد إفساد إسراف في المعصية ويتعدى أثرها إلى غير أصحابها.

الفسـاد إشاعـة الأمراض الاجتماعية، وإثـارة فتن الشبهات والشهـوات، والوقوف في وجه المصلحين وإحداث العقبات في طرقهم زعماً بأنهم يقفون ضد مصالح الناس.

ومن التوصيات:

العمـل على تصحيح الأفكار والثقافات الشائعة في مفهوم الفساد بدعاوى المصالح وتسيير

الحياة.

العمل على تصحيح مفاهيم مقتضيات العقيدة الإسلامية وتطبيق ذلك واقعًا عمليًا في حياة الأفراد، وذلك بالتخلق بالأخلاق المانعة للفساد والإفساد.

العمل على الأسباب ودوافع الفساد والإفساد، ودراستها دراسة فقهية شرعية، وحث الجهات المعنية بوضع آليات التطبيقات التنفيذية لمحاربة الفساد والفاسدين..

والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر:

أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، المنصورة، دار المنارة، ٢٠٠١م.

أنـوار التنزيل وأسرار التأويـل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضـاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمـد عبد الرحمـن المرعشلي، دار إحياء التـراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثـم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ د.ت.

البحـر المحيـط في التفسير، أبو حيان محمـد بن يوسف بن علي بن يوسـف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفـي، المحقق: أحمد عبـد الله القرشي رسلان، نشر: الدكتور حسـن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

التحريـر والتنويـر، محمـد الطاهر بـن محمد بن محمـد الطاهر بن عاشـور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس سنة النشر: ١٩٨٤ه.

تدريـب الراوي في شـرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكـر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، د.ت.

التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (ط. طيبة)، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بـن ضـو بن درع القرشي البصـروي ثم الدمشقي، أبـو الفداء، عمـاد الدين، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ١٩٩٩م.

التفسيـر الوسيـط للزحيلـي، د. وهبة بـن مصطفى الزحيلـي، دار الفكر، دمشـق الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقـق: محمد حسيـن شمس الديـن، دار الكتب العلمية، منشـورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه..

التّنويـرُ شَرْحُ الجَامِع الصّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثـم الصنعاني، أبـو إبراهيم، عز الدين، المحقـق: د. محمَّد إسحاق محمَّـد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علـي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهـري (ت ١٠٣١هـ(، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

جامـع البيان عن تأويـل آي القرآن، للطبري، محمد بن جرير الطبـري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

جامـع العلـوم والحكم؛ لابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بـن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

الجامـع لأحكام القـرآن؛ القرطبي، دار إحيـاء التراث العربي، بيـروت. ودار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق إياد عبد اللطيف القيسي، ط١، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨، مجلة الحكمة، بريطانيا.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسيـن بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) ، المحقـق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

شرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١/ ١٤٢٦هـ.

الصحـاح فـي اللغة، الجوهـري، إسماعيل بن حمـاد الجوهري، تحقيق: أحمـد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

صحيـح البخـاري، محمد بـن إسماعيل البخـاري، تحقيـق مصطفى البغـا، دار ابن كثير: دمشق، ط٥، ١٤١٤ه.

صحيـح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيـري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ه.

صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

العقيـدة فـي الإسلام منهج حيـاة، السيد رزق الطويـل، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨١م.

العقيـدة والسياسة، معالـم نظرية عامة للدولـة الإسلامية، لؤي صافـي، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.

فتـح القدير، محمد بن علي بن محمد بـن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر:

دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

الفقــه الميســر، وزارة الشــؤون الإسلامية والدعــوة والإرشاد السعوديــة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٤هـ.

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الفكر، بيروت، ودار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

لســان العــرب، محمد بن مكرم بن علــي، أبو الفضل، جمــال الدين ابن منظــور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

مجمــوع فتاوى ابن بــاز، جمع وإشراف: د. محمــد بن سعد الشويعر، رئاســة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، د.ت.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.

المحكــم والمحيط الأعظم، أبــو الحسن علي بن إسماعيل بن سيــده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقــق: عبد الحميد هنــداوي، دار الكتب العلميــة عام ١٤٢١هــ/٢٠٠٠م، ومعهد المخطوطات العربية عام ١٤٢٤هـ.

مختــار الصحــاح، الرازي، لمحمد بن أبــى بكر بن عبد القادر الــرازي ت (٧٢١هـ) تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت سنة ١٤١٥هـ.

المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، ط١، ١٩٨٧١م.

معالــم التنزيل في تفسيــر القرآن = تفسير البغــوي، محيي السنة، أبــو محمد الحسين بن مسعــود البغوي (ت ٥١٠هـ(، المحقق: حققه وخرج أحاديثــه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

معجــم المصطلحــات والألفــاظ الفقهية، محمود عبــد الرحمن عبد المنعــم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٩٩م.

المعجــم الوسيــط. مجمع اللغة العربيــة، إبراهيم مصطفى وآخــرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د: ت.

معجــم لغة الفقهــاء، قلعجي، محمد رواس، وحامد صــادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

مفاتيــح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبــد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

مفــردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الراغب، تحقيق: صفــوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

المفردات في غريب القــرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هــ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الــدار الشامية، دمشق بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

مفهوم العقيدة وتسمياتها، د. ربيع أحمد، 47384/https://www.alukah.net/sharia/0

مقاييس اللغة، أبــو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

المنتقــى، شــرح الموطأ، أبــو الوليد سليمان بن خلف بــن سعد بن أيوب بــن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

الموسوعة الفقهية، مدينة الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط/٢، د.ت.

نحو عقيدة إسلامية فاعلة، عدنان زرزور، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.